كتاب العلم
لوالدي
الشيخ مقبل رحمه الله

alwadei967.blogspot.com telegram.me/alwad3ya

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلامُ على من لا نبيَّ بعده، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا كتاب العلم، مقتبَس مما مَنَّ الله به سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عليَّ-وله الفضل والمنَّةُ-، من دروس والدي العلَّامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ الله التي قَيَّدتها عنه، وبعض مَجالِسي العلمية التي استفدتها منه.

راجية من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن ينفع بذلك.

وأسأله سُبحَانَهُ أن يرحم والِدَيَّ ويغفر لهما، ويعفو عنهما.

اللهم لا تحرمني أجرهما ولا تفتني بعدهما.

كتبته أم عبد الله

بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

27/ 11 الموافق 1445

فضل العلم

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)﴾[المجادلة:11]

ويقول سبحانه: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)﴾[الزمر:9].

ويقول: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) ﴾ [الرعد:19].

ويقول سبحانه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)﴾ [فاطر:28].

وفي «الصحيحين»[1] من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ فَاذْكُرْ عَلَيْهِ اسْمَ اللهِ، فَإِنْ أَمْسَكَ عَلَيْكَ، فَأَدْرَكْتَهُ حَيًّا فَاذْبَحْهُ، وَإِنْ أَدْرَكْتَهُ وَقَدْ قَتَلَ وَلَمَّا يَأْكُلْ مِنْهُ فَكُلْهُ..» الحديث.

فيه: فضل العلم؛ لأن الله أباح أكل صيد الكلب المعلم، ولم يبح أكل

(1) رواه البخاري(175)، ومسلم (1929).

صيد الكلب غير المعلم.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ: كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ [2].

وقوله: «وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا. »

ليس معناه: أنه كان يقصر في الواجبات، ولكن في العمل الذي هو دون الواجب، كفعل المستحب، وترك المكروه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلهِ أَهْلِينَ، هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُه[3] . »

الله عز وجل لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا.

---

2 رواه البخاري (79)، ومسلم (2282).
قال ابن القيم رحمه الله في «مفتاح دار السعادة» (1/ 61): فِيه دلَالَة على أن حَاجَة الْعباد إلى الْعلم كحاجتهم الى الْمَطَر، بل أعظم، وأنهم إذا فقدوا الْعلم فهم بِمَنْزِلَة الأرض الَّتِي فقدت الْغَيْث.
قَالَ الامام أَحْمَد: النَّاس محتاجون إلى الْعلم أكثر من حَاجتهم إِلَى الطَّعَام وَالشرَاب؛ لِأَن الطَّعَام وَالشرَاب يحْتَاج إليه فِي الْيَوْم مرَّة أَو مرَّتَيْن، وَالْعلم يحْتَاج إليه بِعَدَد الأنفاس .
3 رواه ابن ماجه (215) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في «الصحيح المسند» (77) لوالدي رَحِمَهُ الله.

ولكن معناها: أن الله عز وجل يحبهم كما يحب الشخص أهله، وكما يليق بالله.

ففيه: فضيلة أهل القرآن، والله عز وجل ليس كمثله شيء.

العلم من الإيمان:

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي مُعَاذٌ: اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً.

يَعْنِي: نَذْكُرُ اللَّه [4].

تعليق والدي: معناه يتذاكرون فيما ينفعهم في دينهم.

عظم سعادة طالب العلم:

قال الحسن البصري رحمه الله: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا بالسيوف.

العلم مفتاح للرزق:

العلم كسب، ولكن عليك يا طالب العلم أن تخلص لله عَزَّ وَجَل.

بالعلم تنال السيادة:

قال سفيان بن عيينة:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن البلية تفردي بالسؤدد[5]

4 رواه ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في كتاب «الإيمان» (41)

[5] أخرجه ابن أبي حاتم في مقدمة « الجرح والتعديل» (51/1)، وأبو نعيم في «الحلية» (255/7)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (390)

من فضائل العلم أنه يغيظ الشيطان:

مما يغيظ الشيطان:

العلم.

الذكر.

اتباع الكتاب والسنة.

السجود.

سألت والدي: من هم أهل الحل والعقد ؟.

جـ: هم العلماء وعقلاء المسئولين، قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83) ﴾

[النساء:83].

حال حديث: «الدُّنْيَا مَلْعُونَة».

حديث: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا، وَمَا وَالَاهُ[6].

هذا الحديث حسن.

الاتجار من أجل النفقة على طلبة العلم:

كان عبد الله بن المبارك يتجر في البز، كان يقول: لولا خمسة ما اتجرت، فقيل له: يا أبا محمد من الخمسة؟ فقال: سفيان الثوري،

6 أخرجه الترمذي (2322) عن أبي هريرة.

وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، ومحمد بن السماك، وابن علية.

وكان يخرج فيتجر إلى خراسان، فكلما ربح من شيء

أخذ القوت للعيال ونفقة الحج، والباقي يصل به إخوانه الخمسة[7].

تنبيه: قلت لوالدي رَحِمَهُ الله: امرأة تقول: زوجها يريد أن يدخل في التجارة؛ من أجل أن يعين طلبة العلم على التفرغ للعلم.

فقال: لا ننصحه بهذا، كم واحد قال ذلك! ثم انصرف إلى الدنيا، وجذبته الدنيا إلى التنافس فيها، والغرور بها.

س: هل العلم شغل ؟.

جـ: العلم شغل.

وقال رحمه الله: إذا قال الذي يطلب العلم: أنا عندي شغل، ويعني العلم هل هذا صواب؟

جـ: صواب؛ لأن العلم شغل.

وكنا أحيانًا إذا كلمناه أو أراد بعض الطلاب أن يكلمه يعتذر

ويقول: أنا مشغول[8].

---

(7) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد»(234/6).

(8)وهذا معدود في فضائل العلم، **قال ابن حزم في «الأخلاق والسير في مداواة النفوس» (21): لَو لم يكن من فَائِدَة الْعلم والاشتغال بِهِ إِلَّا أَنه يقطع المشتغل بِهِ عَن الوساوس المضْنية، ومطارح الآمال الَّتِي لَا تفِيد غير الْهم، وكفاية الأفكار المؤلمة للنَّفس لَكَانَ ذَلِك أعظم دَاع إِلَيْهِ، فَكيف وَله من الْفَضَائِل مَا يطول ذكره؟!**

من يقول: لا أتعلم العلم؛ لئلا تقوم عليَّ الحجة:

سمعت امرأة تقول: لا أتعلم العلم؛ لئلا تقوم عليَّ الحجة.

فذكرت ذلك لوالدي رحمه الله، فقال: ليس بصحيح؛ الحجة قائمة عليها، هذا إعراض عن العلم.

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)﴾ [طه:124]. ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ. [9] »

العلم لا يفرِّق:

قلت لوالدي رَحِمَهُ الله: من يقول: العلم يفرِّق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (4)﴾ [البينة:4]

جـ: العلم لا يفرق، وأما أهل الكتاب فتفرقهم لبغي عندهم، وليس لأجل العلم، يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) ﴾

(9) رواه البخاري (474، 66)، ومسلم (2176) من حديث أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ.

ما أحسنَ العلمَ، ما أحسنُ العلمِ؟ ما أحسنَ العلمُ:

الأول: بفتح النون في (أحسن) والميم في (العلم)، (ما) تعجبية ولا يحتاج إلى جواب، و(العلم) مفعول به.

والثاني: بضم النون وكسر الميم، و(ما) استفهامية مبتدأ.

والجواب: علم الكتاب والسنة.

و(أحسنُ) خبر المبتدأ مضاف، و(العلم) مضاف إليه.

والثالث: بفتح النون وضم الميم، (ما) نافية، ولا يحتاج إلى جواب، و(العلم) فاعل (أحسن).

حديث: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَة»

الحديث ضعيف، والشيخ الألباني يحسنه [10].

حديث: «يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ، يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ لَا يَجِدُونَ عَالِمًا مِنْ عَالِمِ أَهْلِ الْمَدِينَة.»

ضعيف؛ فيه عنعنة أبي الزبير، وهو مدلس وقد عنعن.

وقد قال بعض أهل العلم: المعني به: مالك بن أنس.[11]

وقال بعضهم: عبد الله بن عبد العزيز العمري.[12]

---

10) انظر «الصحيحة» (2026).

11 حديث: «**يُوشِكُ..**» أخرجه الترمذي (2680)، وأحمد (385/13) وغيرهما، من طريق ابن جريج، عن أبي الزبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.
وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (8/أول صفحة 56): هذا حديث نظيف الإسناد، غريب المتن.
وذكره الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الضعيفة»(4833).

12 انظر «سير أعلام النبلاء» (57/8).

وعلى كُلِّ الحديث لم يثبت.

بعض أقواله رحمه الله في العلم

العلم لا يجعل تابعًا للدنيا، ولكن الدنيا تجعل تابعة للعلم.

والذي ما يجعل العلم إلا وقت فراغه قد لا يستفيد.

العلم لا بدَّ أن تحبه أكثر من نفسك، وولدك، ومالك، وأهلك.

والله -يا أبنائي- لو كان العلم يُسقى في كأس لأسقيتكموه.

العلم يحتاج أن تحتك الرُّكب على الحصير؛ فإن العلم لا يستطاع براحة الجسم.

المدارس لا تُخرِّج علماء.

لأن يكون ولدك عالمًا خير لك من الدنيا وما عليها.

أنت يا طالب العلم أحق بالاستقامة حتى لا تُطمس بصيرتك.

فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5)﴾ [الصف:5].

وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17) ﴾ [محمد:17].

كان يقول لنا وللطلاب؛ لينظر الهِمَّةَ: من منكم تحدثه نفسُه أن يكون مثل الشيخ الألباني ؟

وما كان أحد يتجرَّأُ، ويقول: أنا، سوى نفرٍ يسير.

وقال أحدهم: بل أرفع، إن شاء الله.

كان يقول: ما أسعد شيء عندكم يا طلبة العلم في الدنيا ؟

فيجيب بعضهم: العلم، فيُسَر الوالد حين يسمع ذلك.

ويقول رحمه الله: ما أحسن العلم! أحسن من الذهب والورِق، وأحسن من النساء الجميلات، وأحسن من المُلك.

المثبطون عن طلب العلم:

1 الشيطان:

فالشيطان حريص على صرفك عن طلب العلم؛ لأن العلم أعظم ما يغيظ الشيطان.

أتاني مرة الشيطان فقال لي: أنت لا تصلح لطلب العلم، أنت لا تصلح إلا للمسحة والزنبيل، فأعرضت عنه.(13)

13 هكذا أهل الحزم والعزم، لا يبالون بوساوس الشيطان؛ فإن الله عز وجل يقول: { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)}[العلق:3] ويقول: {وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}[الإسراء:20].
فهذا الذي قال له الشيطان: لا تصلح لطلب العلم صار بفضل الله مرجعًا للأمة في حياته وبعد مماته، رحمه الله وجمعني به في الفردوس الأعلى.

2 النفس:

وهي تحتاج إلى سياسة ومداراة، فدارِ نفسك ولو بحبة حلوى.

3 المجتمع:

فمجتمعنا الذي نعيش فيه لا يساعد على الخير؛ فأهلك يثبطونك، وكذلك امرأتك وأبوك.

فإذا علمت ذلك فننصحك ألا تضيع وقتك، وأن تحرص على ما ينفعك؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجَزْ» [14]

وكما قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ». ومنها: «عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ.[15]»

طالب العلم يمنعه والداه الرحلة في طلب العلم:

إن كانا يحتاجان لخدمته، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ.(16)

وإن كانا لا يحتاجان للخدمة، ولكن يُخشى عليهما من بعض الآفات على فراقك، كالشلل فتبقى عندهما، وتطلب العلم، وإذا علم الله صدق نيتك فقد ييسر لك بمن يدرسك في بيتك.

---

(14) رواه مسلم (2664) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(15)رواه الترمذي (2417) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

16) (أخرجه بهذا اللفظ النسائي في «الكبرى» (9177) وهو عند مسلم (996) بلفظ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ.**»

وأما إذا منعاه لجشع عندهما في الدنيا، تذهب تدرس في أمريكا هذا طيب، لكن في مركز علمٍ لا، أو كانا لا يحبان الدين أصلًا، فالله عز وجل يقول: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ **فُرُطًا** ﴾ (17).

ومَرَّ بي هذا الموضوع في كتابي «الجامع الصحيح في العلم وفضله» فأملى عليَّ رَحِمَهُ الله ما يلي:

أما إذا كانا محتاجين لخدمته أو للنفقة عليهما، فواجب عليه أن يبدأ بهما في ذلك؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول».

وكذلك إذا خشي أن أحدهما يبكي عليه حتى يذهب بصره، أو يُجن، أو يحصل له آفة من الآفات كالشلل وغيره.

وأما إذا كانا جاهلين، أو لا يحبان العلم، ويرغبان في التزود من الدنيا، أو لا يحبان الدين، فليس لهما طاعة في ترك الرحلة في طلب العلم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: 29].

---

(17) سورة الكهف، الآية: 28.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28].

وقد سئل الإمام أحمد كما في «مسائل ابن هانئ» (2/ 164): الرجل يستأذن والديه في الخروج في طلب الحديث، وفيما ينفعه؟ قال: إن كان في طلب العلم فلا أرى فيه بأسًا، إن لم يستأمرهما في طلب العلم وما ينفعه.

بعض الحمقى ينكرون العلم:

الفلسفة والسفسطة.

الفلسفة: مأخوذة من (فيلسوف)، كلمة يونانية، معناه: محب الحكمة.

والسفسطة: إنكار المعلومات، حتى إنهم ذكروا أن شخصًا مات وله ولد، فبكى فقيل له في ذلك، فقال: لأنه مات قبل أن يقرأ كتابي «المعلومات».

فقيل له: وما أدراك أن لك ولدًا مات، وأن لك كتابًا؟!

وآخر من البُله يربط نفسه؛ من أجل ألا يأتي واحد فيبدله، فواحد ذكي لما نام جاء وأخذ السير فوضعه في عنقه، فاستيقظ فلم يجده ووجده في عنق الآخر، فقال له: أنت أنا، وأنا أنت.

وبأي شيء استدلوا على إنكار المعلومات؟

قالوا: هزة الشمس، وترى صورتك في البحر، وما هو أنت.

ذم علم الكلام:

علم الكلام لا يجوز تعلمه.

وقد اعترف كبارهم بأنه يؤدي إلى الحيرة.

قال الرازي:

نهاية إقدام العقول عقالوغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة منوغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طولسوى أن جمعنا قيل وقالوا

وقال الشهرستاني:

لعمري لقد طفت المعاهدوسيرت طرفي بين تلك
فلم أر إلا واضعاً كف حائرعلى ذقن أو قارعاً سن نادم

وقد تعقبه محمد بن إسماعيل الأمير فقال:

لعلك أهملت الطواف بمعهدسول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يُهدى بهديولست تراه قارعًا سن نادم

إيثار شراء الكتاب قد يسبب العتاب:

وقائلةٍ أنفقت في الكتب مايمينك يا هذا فقلت دعيني
لعلي أجد منها كتاباً يدلنيلأخذ كتابي غداً بيميني

التحذير من الاعتماد على الكمبيوتر:

الاعتماد على جهاز الكمبيوتر جهل.

أهمية الكتابة، وقواعد الإملاء لطالب العلم:

طالب العلم يعتني بالكتابة، وقواعد الإملاء؛ فإنك إذا صرت مؤلفًا، وأنت ضعيف فلا يدري المصحح أيصحح الأخطاء الإملائية، أم يصحح ويعدل بعض العبارات التي تحتاج إلى تعديل.

فمثلًا: (إن شاء الله) من الناس يكتب النون في الشين (إنشاء)، وهذا خطأ؛ إن شرطية تفصل عن الشين.

من العلماء الأقدمين من دَفَن كتبه:

يوسف بن أسباط كان محدثًا زاهدًا في الدنيا، وفي الجاه والسمعة، وخشي أن يُفتن بعلم الحديث، فدفن كتبه، ثم بعد ذلك صار يحدث من حفظه، فيغلط، فضعِّف في هذا.

وسفيان بن سعيد الثوري دفن كتبه فما ضر؛ لأنه كان حافظًا، ذكر هذا ابن الجوزي في «تلبيس إبليس»[18].

وسفيان الثوري مات مختفيًا من المهدي، حتى إنه كاد أصحابه يتخلوا عنه؛ لطول المدة في هروبه من المهدي.

وكان أحفظ الناس، فإذا اختلف هو وأحد فيقدَّم الثوري[19].

---

(18) قال ابن الجوزي في «تلبيس إبليس»(290): **ولا تخلو هذه الكتب التي دفنوها أن يكون فيها حق أَوْ باطل، أَوْ قد اختلط الحق بالباطل، فَإِن كان فيها باطل فلا لوم عَلَى من دفنها، وإن كان قد اختلط الحق بالباطل ولم يمكن تمييزه كان عذرا فِي إتلافها، فَإِن أقوامًا كتبوا عَنْ ثقات وعن كذابين واختلط الأمر عليهم، فدفنوا كتبهم، وعلى هَذَا يحمل مَا يروى عَنْ دفن الكتب عَنْ سفيان الثوري، وإن كان فيها الحق والشرع فلا يحل إتلافها بوجه؛ لكونها ضابطة العلم وأموالًا.**

(19) روى ابن أبي حاتم في مقدمة «الجرح والتعديل» (65) عن وكيع يقول: ذكر شعبة حديثًا عن أبي إسحاق فقال رجل: إن سفيان خالفك فيه، فقال: دعوه، سفيان أحفظ مني. وإسناد ابن أبي حاتم صحيح.
وأخرجه الخطيب في «جامعه» (2/ 1140) من طريق أخرى عن وكيع نحوه.

هروب العلماء الأقدمين من الولاية:

عبد الله بن إدريس الأودي، طُلب للقضاء، فلما وصل إلى القاضي أوهمهم أنه أبله، حتى إنه عيب على الرجل الذي أتى به.

ووكيع بن الجراح، طُلب منه القضاء، فتحيل عليهم.

وحفص بن غياث، طلب للقضاء، فوافق؛ لأنه كان محتاجًا.

سفيان بن سعيد الثوري طُلب للقضاء، فجعل يريهم أنه أبله، فيمسح الفراش، ويقول: ما أحسنه! بكم أخذتم هذا؟

ثم قال: بي بول، بي بول، حتى أُخْرِجَ [20]

الليث بن سعد، عالم مصر ومفتيها، طلب منه الوالي أن يتولى مصر، فاعتذر، وقال: قد علمت من أنا.

فقال له: فدلني على آخر، فدله على عثمان بن الحكم الجُذامي، فلما بلغ عثمان قال: والله لا أكلم الليث أبدًا.

فكان العلم عندهم أرفع من الولاية.[21]

وروى ابن أبي حاتم في مقدمة «الجرح والتعديل» (63) عن شعبة يقول: إذا خالفني سفيان في حديث فالحديث حديثه.

وسنده حسن؛ فيه يوسف بن موسى، صدوق.

(20)أثر سفيان بن سعيد أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (212)، بسند صحيح عن الشافعي، قال: دخل سفيان الثوري على أمير المؤمنين، فجعل يتجان عليهم، ويمسح البساط، ويقول: ما أحسنه! ما أحسنه! بكم أخذتم هذا؟. ثم قال: البول البول، حتى أخرج.

قال ابن أبي حاتم: يعني أنه احتال بما فعل؛ ليزهدوا فيه، فيتباعد منهم، ويسلم من شرهم.

(21) قال العلامة الصنعاني في «العدة» (338/4): كان السلف يتحامون -(تحامى: تَجَنَّبَ، وتوقى، كما في «المعجم الوسيط»)- الدخول في القضاء؛ ولعظم خطره طُلب قعنب التميمي للقضاء فلم يقبل، فلم يزل به الأمر إلى أن ولي كرهًا، فدخل منزله فسقط عليه السقف فمات متواريًا.

وقال المنصور لليث بن سعد: أوليك القضاء، فلم يفعل، فاستشاره في رجل يوليه، فأشار بعثمان بن

وقد كان الليث بن سعد لا يصدرون عن رأيه، فحسدوه، ووشى به بعضهم عند الوالي، وقال:

لعبد الله عبيد الله عندي	نصائح حكتها في السر
أمير المؤمنين تلاف مصر	فإن أميرها ليث بن سعد

وهكذا كانوا ينفرون من القرب من الولاة.

أبو حازم سلمة بن دينار زاهد أرسل إليه الخليفة وهو في المسجد، فقال أبو حازم: ليس لي إليه حاجة، فإن كانت له حاجة فليأتني [22].

طول مجلس التعليم وغيره:

إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب[23].

الحكم الجذامي، فلما بلغه ذلك عاهد الله ألا يكلم الليث أبدًا.

وقال مكحول: لو خيرت بين القضاء والقتل لاخترت القتل.

وامتنع منه الشافعي، لما استدعاه المأمون لقضاء الشرق والغرب.

وامتنع منه أبو حنيفة لما استدعاه المنصور.

وحكى الطبراني وغيره: أن الوزير ابن الفرات طلب أبا علي بن خيران؛ ليوليه القضاء، فهرب، فختم داره نحوًا من عشرين يومًا، وأشار إلى ذلك الدميري في «منظومته»، فقال:

وطبَّقوا الباب على أبي علي عشرين يومًا ليلي فما ولي

وفي الذين امتنعوا من أهل العلم والعمل كثرة، وانعكست الأمور، حتى صار يبالغ الأكثرون في طلب تولية القضاء، ويتوسلون إليها بالشفعاء والرشا، ويكون على الرعية أضر من الأمراء، ومع ذلك فليس له شيء من الأهلية للقضاء.

(22)أخرج الفسوي في «المعرفة» (679/1)، من طريق سفيان، وهو ابن عيينة، قال: قال بعض الأمراء لأبي حازم: ارفع إلي حاجتك، قال: هيهات هيهات، رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه، فما أعطاني منها قنعت، وما زوى عني منها رضيت. قال: فقال ابن شهاب: إنه لجاري، وما علمت أن هذا عنده. والأثر حسن.

(23) رواه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (1385) عن الزهري قوله. تحت فقرة: **يَنْبَغِي لِلْمُحَدِّثِ أَلَّا يُطِيلَ الْمَجْلِسَ الَّذِي يَرْوِيهِ، بَلْ يَجْعَلُهُ مُتَوَسِّطًا وَيَقْتَصِدُ فِيهِ؛ حَذَرًا مِنْ سَآمَةِ السَّامِعِ وَمَلَلِهِ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى فُتُورِهِ عَنِ الطَّلَبِ وَكَسَلِهِ.**

تعليق والدي رَحِمَهُ الله: هذا إذا كان في كلام فارغ.

أما إذا كان في ذكر الله تعالى؛ فإن الشيطان ليس له نصيب.

الحث على التعلم في الصغر:

قال عروة بن الزبير لأولاده: تعلموا؛ فإنكم صغار قوم، وستكونون كبار قوم. أخرجه الدارمي في «سننه» (571).

العلم الشرعي ينقص في آخر الزمان:

النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ ».[24]

وما جاء من حديث عمرو بن تغلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولُ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسُ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبَ، فَلَا يُوجَدُ [25] ».

فقوله: «وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ»، يحمل على العلم الدنيوي.

حكم خروج المرأة للتعليم، ودعوة النساء إلى الله:

هذا أمر حسن، وتشكر عليه أن تدعو النساء وتعلمهن الكتاب والسنة، وتحذرهن من الحزبية والبدع والخرافات.

وأعداء الإسلام حريصون غاية الحرص على تمييع المرأة وإفسادها.

وقال السخاوي في «فتح المغيث»(245/3): وَلَا تُطِلِ الْمَجْلِسَ، بَلِ اجْعَلْهُ مُتَوَسِّطًا، وَاقْتَصِدْ فِيهِ؛ حَذَرًا مِنْ سَآمَةِ السَّامِعِ وَمَلَلِهِ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى فُتُورِهِ عَنِ الطَّلَبِ وَكَسَلِهِ، إِلَّا إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَاضِرِينَ لَا يَتَبَرَّمُونَ بِطُولِهِ.

(24) رواه البخاري (1036) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ-وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ-حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ».

(25) الحديث في «الجامع الصحيح» لوالدي v (119)، تحت باب: (ظهور العلم الدنيوي).

ولا تكن كزينب الغزالية، تختلط بالرجال وتعظهم لا، ولكن في مجال النساء ووسطهن، فإنها يشملها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضل ذلك، يقول الله عز وجل:

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) ﴾[آل عمران:104].

ويقول: ﴿ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71)﴾ [التوبة:71].

ويقول: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)﴾ [فصلت:33] [26]

الطالب يجلس جلسة المتعلمين:

كان فيه طالب في جلسة للوالد، فرأى منه سوء أدب، فقال له: يا بُنَي، اجلس جلسة المتعلمين، وإلا قم هناك، وأشار له إلى مؤخرة الحلقة.

---

26) وهذا ما قرره العلامة ابن باز في شريط له بعنوان «كمال الشريعة ومحاربتها للمبادئ الهدامة والأفكار المنحرفة» والشيخ ابن عثيمين، ومما ذكر الشيخ ابن عثيمين: أنه ما ثبت في حق الرجال ثبت في حق النساء من مأمورات ومنهيات.
ثم قال: والذي يتبين من كتاب الله وسنة رسوله &: أن الدعوة إلى الله عز وجل مشتركة عامة، لكن مجال دعوة المرأة غير مجال دعوة الرجال، فالمرأة تدعو إلى الله تعالى في المجتمع النسائي، وليس في مجتمع الرجال، سواء كان في المدارس أو في المساجد.
«الصحوة الإسلامية» (247).

مكانة الطالب المؤدب عند معلمه:

قال يحيى بن سعيد القطان: لو أن مسددًا أتيته في بيته فحدثته لاستحق ذلك.

وما أبالي كتبي كانت عندي أو عند مسدد.

أخرجه البخاري في كتاب: الحج.[27]

وثوق الطالب بمعلمه:

رأى رحمه الله ضعفًا في أجوبة بعض الطلاب.

فقال: مالكم؟ لعلكم لا تثقون بمدرسيكم.

الذي لا يثق بمعلمه لا يستفيد[28].

من صبر أهل الحديث:

-سفيان الثوري بقي مدة ثلاثة أيام بدون طعام، فأتاه ذات مرة آت،

---

(27) عقِبَ حديث (1576)، باب: من أين يخرج من مكة؟

(28) وقال رَحِمَهُ الله في «مراجعة تدريب الراوي»: **الطالب إذا ساء ظنُّه بشيخِه لا يستفيد منه، وقد جُرِّب هذا، يعني: ساء ظنُّه بشيخه، لا يستفيد منه.**

وقال الشيخ ابن عثيمين في «شرح حلية طالب العلم» (115): مِنْ أهمِّ الآداب لطالب العلم أن يعتبر شيخه معلمًا يُلقي إليه العلم، مربيًا يلقي إليه الآداب.

والتلميذ إذا لم يثق بشيخه في هذين الأمرين؛ فإنه لن يستفيد منه الفائدة المرجوة، فإذا كان عنده شك في علمه كيف ينتفع؟! فأي مسألة تَرِدُ على لسان الشيخ لن يقبلها حتى يسأل ويبحث، وهو خطأ في التقدير من وجه، وخطأ في التصرف من وجه آخر.

أما كونه خطأ في التقدير: فإن الشيخ لن يجلس للتعليم إلا وهو يرى أنه أهل، وأن التلميذ أيضًا لم يأتِ إلى هذا الشيخ إلا وهو يعتقد أنه أهل.

وأما كونه خطأ في المنهج: فلِأن الطالب إذا سار هذا المسير، وسلك هذا المنهج فيكون علمه مبنيًّا على شفا جرف هارٍ؛ لأن نفسه قلقة وليس واثقًا كُلَّ الثقة في الشيخ الذي قرأ عليه، فلذلك يضيع عليه الوقت، ويضيع عليه التحصيل.

فقال له: أخوك فلان يقرؤك السلام، فقال: عليه السلام.

ثم قال له: أختك أرسلت لك بطعام، فقال: أين هو، أين هو؟.

فقال: عجبًا لك! كيف تندهش في هذا.

فقال: إن لي ثلاثة أيام ما أكلت شيئًا[29]

-محمد بن رافع القشيري: كان آية في الزهد.

أرسل له السلطان بمال، فقال محمد: قد كادت الشمس أن تغرب، أي: قد قرب أجله؛ لأنه كان بلغ من العمر قدر ثمانين، فردَّه، ثم دخلت ابنته وقالت: إنا محتاجون لشيء من المال، فأبى.

لأنه من مد يده ذل؛ فلهذا ترك أخذه رحمه الله.

الصبر على تحصيل العلم:

عن يحيى بن أبي كثير قال: لا يستطاع العلم براحة الجسم.

أخرجه مسلم[30] في كتاب: الصلاة، عندما استوعب طرقًا كثيرة لمتن حديث واحد.

-وكان الزهري يقول: من أراد العلم جملة فاته كله[31].

صدق حيث يقول: من أراد العلم جملة فاته كله؛ لأن من أراد أن

---

(29)أخرج نحوه ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» (92/1)، من طريق أحمد بن جواس، قال: سمعت أصحابنا يخبرون عن أبي شهاب الحناط، قال: أرسل المبارك بن سعيد إلى سفيان، وهو بمكة بجراب من خبز مدقوق، قال: فلقيته في المسجد، وهو متكئ، فسلمت عليه وهو متكئ، كأنه ضعيف. قلت: إن معي جرابًا أرسل به مبارك. قال: فقعد، قال: فكأنه استحيا، وقال: ويحك! إنه أتاني على حاجة، أيُّ شيء هو؟. قلت: جراب خبز. قال: أتاني على حاجة؛ ما نلت شيئًا من يومين.
وفيه: من لم يسم، كما ترى.

(30) رواه مسلم عقب رقم(175/612).

(31) **أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (1824) بلفظ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ جُمْلَةً فَاتَهُ جُمْلَةً، وَإِنَّمَا يُدْرَكُ الْعِلْمُ حَدِيثٌ وَحَدِيثَانِ.**

يحصل له العلم في عشرة أيام، أو شهر أو سنة، ثم يحصل له سآمة، لا يستفيد شيئًا، فطالب العلم يجب عليه أن يوطِّن نفسه لطلب العلم، فإن لم يفهم اليوم فسيفهم غدًا، أو بعد غد إن شاء الله.

ولا بد أن يصبر على الفقر؛ من أجل تحصيل العلم؛ فقد قال شعبة بن الحجاج: من طلب الحديث أفلس[32].

- هشام بن يوسف الصنعاني، في طبقة عبد الرزاق الصنعاني.

وقد جاء يحيى بن معين إلى هشام؛ ليسمع منه، فقال: عندكم عبد الرزاق، ثم مكث يحيى بن معين في المسجد أيامًا، فقال له هشام: أما إذا أبيت فسأحدثك، ولكن أردت أن أختبرك: هل أنت صادق في طلب العلم؟ فقال يحيى: لو مكثت عمري في مسجدك ما ذهبت حتى تحدثني[33]

- كان هشام بن عمار خطيبًا[34].

ودخل ذات مرة على مالك فقال لَهُ: حَدِّثْنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ.

فَقُلْتُ: لا، بَلْ حَدِّثْنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ.

فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: يَا غُلامُ، تَعَالَ اذْهَبْ بِهَذَا، فَاضْرِبْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ.

---

(32) رواه يوسف بن عبدالله بن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (1/ 386) من طريق أبي مسلم عبد الرحمن بن يونس، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: سمعت شعبة يقول: من طلب الحديث أفلس.
هذا أثر حسن؛ من أجل أبي مسلم عبدالرحمن، وهو المستملي؛ فإنه صدوق طعنوا فيه للرأي، ومن دونه ثقات.

(33)انظر هذه القصة الرائعة بتمامها ولفظها في «مقدمة الجرح والتعديل» (316)، ترجمة يحيى بن معين.

(34) **قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»(430/11): وَكَانَ هِشَامٌ خَطِيْبًا، بَلِيْغًا، صَاحِبَ بَدِيْهَةٍ.**

فَذَهَبَ بِي، فَضَرَبَنِي خَمْسَ عَشْرَةَ دِرَّةً، ثُمَّ جَاءَ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ ضَرَبْتُهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ ظَلَمْتَنِي؟ ضَرَبتَنِي خَمْسَ عَشْرَةَ دِرَّةً بِغَيْرِ جُرمٍ، لا أَجعَلُكَ فِي حِلٍّ.

فَقَالَ مَالِكٌ: فَمَا كَفَّارَتُهُ؟

قُلْتُ: كَفَّارَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَنِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيْثًا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيْثًا.

فَقُلْتُ لَهُ: زِدْ مِنَ الضَّرْبِ، وَزِدْ فِي الحَدِيْثِ.

فَضَحِكَ مَالِكٌ، وَقَالَ: اذهَبْ [35].

- كان السيوطي رحمه الله -وهو به شيء من التصوف- إذا تعب في تحصيل فائدة، ثم وجدها يأخذ سيفه، ويبترع في الغرفة.

والسيوطي رحمه الله ادعى لنفسه أنه مجدد، فبُعث إليه بأسئلة، فلم يجب عليها، وهو مجدد بالقول لا بالفعل.

- قصة المحمدين:

فقد جمعت الرحلة بين محمد بن جرير، وَمحمد بْن إسحاق بْن خزيمة، وَمحمد بْن نصر المروزيّ، ومحمّد بن هارون الروياني، فأرملوا، ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا، ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة، قَالَ: فاندفع في الصلاة

(35) قصة هشام بن عمار في «سير أعلام النبلاء»(429/11).

فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا

الباب، فنزل عن دابته، فقال: أيكم محمد بن نصر؟

فقيل: هو هذا. فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قَالَ أيكم محمد بن جرير؟ فقالوا: هو ذا. فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قَالَ: أيكم محمد بن هارون؟ فقالوا: هو ذا. فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قَالَ: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو ذا يصلي. فلما فرغ دفع إليه الصرة وفيها خمسون دينارا. ثم قَالَ: إن الأمير كان قائلا بالأمس، فرأى

في المنام خيالًا قَالَ: إن المحامد طووا كشحهم جياعا، فأنفذ إليكم هذه الصرار، وأقسم عليكم: إذا نفدت فابعثوا إلي أمدكم[36].

أثر: «قل لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد: »

هذا أثر، ولم يثبت[37].

استنصات الناس للمعلم:

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا جَرِيرُ! اسْتَنْصِتِ النَّاسَ». ثم قال: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» أخرجه البخاري (121)، ومسلم (65)

(36) القصة في «تاريخ بغداد» ترجمة: محمد بن جرير الطبري.

(37)وقد كان يحدث به الوالد، لكنه تراجع عنه.

والأثر أخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» رقم (17) من طريق بشر بن حرب عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وبشر بن حرب الأزدي. ترجمته في «تهذيب الكمال» (4/ 110) بروايته عن عبد الله بن عمر وآخرين. وهو ضعيف؛ ضعَّفه جمهور أهل الحديث: أحمد، ويَحْيَى بْن مَعِين، وأبو زُرْعَة، والنَّسَائي، وأَبُو حاتم وغيرهم.

فيه: استنصات الناس للمتكلم.

وفيه: التحذير من سفك دماء المسلمين.

ما تكرر تقرر:

العلم يترابط، فربما يعلق في الذهن بسبب التكرار، من غير أن يتكلف حفظه.

الدرس الأسبوعي:

قالت له بعض النسوة من محارمه: عندنا درس أسبوعي، يوم واحد في الأسبوع.

فقال: أنتم تريدون أن تشموا العلم شمًّا! وضم أصابعه رحمه الله، ثم شمها.

تدريس المتمكن في العلم للمبتدئين:

الذي يكون متمكنًا ويدرس المبتدئين تتلاشى عليه معلوماته؛ لأنه ما يراجع ويذاكر.

الحَثُّ على التعليم:

لَأَن تدرس الكتاب مرة واحدة، خير لك من أن تقرأه بمفردك عشر مرات.

التيسير في التعليم:

ينبغي لطالب العلم أن ييسر، وليس معناه أنه مفوض في دين الله، ولكن إذا وجد رخصة يفرح بها للمسلمين، كما قال سفيان الثوري: إنما العالم هو الذي ييسر للناس، وأما التشديد والتعسير فكل

يحسنه[38]

وهكذا الأمور العاديات ينبغي أن يربط الناس بالكتاب والسنة، وألا يجعلها أكبر هَمِّهِ.

ويحبب إلى الناس الكتاب والسنة؛ فإنهم إذا أحبوا ذلك استسلموا وابتعدوا عن المحظورات، ويخشى على المتشدد أن ينفر الناس عن السنة، فيحمل شيئًا من الإثم: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا

تُنَفِّرُوا[39].

»بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ[40] «

ولا بد من الصبر على المدعُوّين؛ فإن منهم الجاهل، ومنهم المعاند، ومنهم الفاسق، فإذا قيل لك: وهابي فلا تضارب: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) ﴾ [الفرقان:63] ، ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5)﴾ [المعارج:5].

(38)أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (320/6)، ترجمة الثوري بلفظ: إنما العلم عندنا الرُّخص عن الثقة، أما التشديد فكل إنسان يحسنه.

(39) رواه البخاري (6125)، ومسلم (1734) عن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(40) علقه البخاري تبويب حديث(39) بلفظ: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ». ورواه الإمام أحمد (36/ 624) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

العلم ميسَّر

سمعته رَحِمَهُ الله يقول: العِلم ميسَّر، من جاء متأخرًا –أي: إلى دار الحديث بدماج ـ واجتهد في طلب العلم نجده ينافس من جاء قبله في الإجابة[41]، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:17].

التقليل من الحواشي:

المعلم يتقي الله في إخوانه، ولا يكثر الحواشي. اطلعت على «التحفة السنية» مع بعض الطلاب، فإذا هي مملوءة بالحواشي بين الأسطر وفي أطراف الصفحة. وهذا من الإساءة في التعليم، وقد يُنَفِّر الطالب عن الفن؛ فيُخشى عليك من الإثم.

صاحب الكتاب يستطيع أن بأضعاف أضعاف الكتاب، ولكنه يحب أن يقدِّم شيئًا مختصرًا يُنتفع به.

اختصار الدرس مراعاة لمستوى الطلاب:

كان رحمه الله أحيانًا إذا طُلب منه أن يزيد في الدرس يأبى ويقول: «وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِم»[42].

الكبر صارف عن الخير ومنه طلب العلم:

الكبر من أعظم الصوارف عن الخير، يقول الله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ

---

(41) أقول: سبحان الله! يعني: يصل إلى مرتبتهم أو يكاد، وخاصة إذا كان ذا همة عالية، بل ربما يفوق من سبقه في طلب العلم، فالعلم ميسر، شريطة أن يبذل الأسباب والجد والاجتهاد، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12].

(42) رواه أبو داود (531)عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146)﴾ [الأعراف:146].

والمتكبر مبغوض لدى الناس، حتى ولو كال لهم بالزنبيل الذهب كيلًا.

نصيحة لطالب العلم في التزهيد في الدنيا:

الدنيا تؤخر الشخص، وربما تلهيه، فيقدمها على الآخرة، وهي تعمي وتصم.

قال ابن القيم رحمه الله: سُكْر الدنيا أعظم من سكر الخمر(43).

لأن الذي يشرب الخمر سيفيق، أما سكر الدنيا فهو على الدوام، ثم هو يعلم حين تخاطبه أنك على حق، ولكنها الدنيا.

وقال رحمه الله عن حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير، فجعل أصحابه

(43) قال ابن القيم رحمه الله في «الجواب الكافي»(120): فَالْمُعْرِضُ عَنْهُ لَهُ مِنْ ضَنْكِ الْمَعِيشَةِ بِحَسَبِ إِعْرَاضِهِ، وَإِنْ تَنَعَّمَ فِي الدُّنْيَا بِأَصْنَافِ النِّعَمِ.
فَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْوَحْشَةِ وَالذُّلِّ وَالْحَسَرَاتِ الَّتِي تَقْطَعُ الْقُلُوبَ، وَالْأَمَانِي الْبَاطِلَةِ، وَالْعَذَابِ الْحَاضِرِ مَا فِيهِ.
وَإِنَّمَا يُوَارِيهِ عَنْهُ سَكَرَاتُ الشَّهَوَاتِ وَالْعِشْقِ وَحُبِّ الدُّنْيَا وَالرِّيَاسَةِ، وَإِنْ لَمْ يَنْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ سُكْرُ الْخَمْرِ.
فَسُكْرُ هَذِهِ الْأُمُورِ أَعْظَمُ مِنْ سُكْرِ الْخَمْرِ؛ فَإِنَّهُ يَفِيقُ صَاحِبُهُ وَيَصْحُو، وَسُكْرُ الْهَوَى وَحُبِّ الدُّنْيَا لَا يَصْحُو صَاحِبُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ فِي عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ.

يلمسونها ويعجبون من لينها، فقال: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ لَينِ هَذِهِ الْمَنَادِيلِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ وَأَلْيَنُ.(44) »

فيه: أن الداعي إلى الله الحكيم إذا رأى من يفتتن بالدنيا يصرف أذهانهم إلى الآخرة.

وقال رحمه الله: طالب العلم إذا كان عنده ميول إلى الدنيا على الأقل يُمحق بركة علمه.

التحذير من كثرة السفريات:

الذي يكثر السفريات تضيع عليه أوقاته ومعلوماته.

وطالب العلم الذي ينفع الله به على خير، إن جلس بين إخوانه فهو على خير، وإن خرج فهو على خير.

حرص ابن الجوزي على وقته:

كان ابن الجوزي رحمه الله حريصًا على وقته، وكان إذا أتاه زائرون، أخذ الأقلام يبريها في الوقت الذي هم موجودون عنده؛ لئلا يضيع وقته(45).

---

44 أخرجه البخاري (3802)، ومسلم (2468).

(45) **قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»(241): صرت أدافع اللقاء جهدي: فإذا غُلبت، قصرت في الكلام؛ لأتعجل الفراق.**

ثم أعددت أعمالًا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم؛ لئلا يمضي الزمان فارغًا، فجعلت من المستعد للقائهم: قطع الكاغد، وبري الأقلام، وحزم الدفاتر؛ فإن هذه الأشياء لا بد منها، ولا تحتاج إلى فكر، وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم؛ لئلا يضيع شيء من وقتي. نسأل الله عز وجل أن يعرفنا شرف أوقات العمر، وأن يوفقنا لاغتنامه.

الكاغد: الأوراق.

إذا لم يحسن السائل أن يسأل:

السائل إذا لم يحسن أن يسأل، فلك أن توجهه إلى السؤال الحسن، وتَعْدِل عن سؤاله.

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)﴾ [البقرة:215].

فأخبرهم بالمصرف.

وفي «الصحيحين» (46) من حديث ابن عمر :c أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما يلبس المحرم؟ فقال: «لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا الْبَرَانِسَ، وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ، وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مَسَّهُ وَرْسٌ أَوْ زَعْفَرَانٌ».

الزيادة في الجواب على السؤال:

-عن أبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ» رواه أبو داود (83)

(46) أخرجه البخاري (366)، ومسلم (1177).

-ذات مرة قالت لي امرأة: بينها وبين زوجها خصام في كذا وكذا، فهل هي آثمة؟

وذكرت لي أنه رجل لا يصلي.

فتحدثت مع والدي.

فقال لي: هل نصحتيها، وذكرتِ لها أنه لا يجوز لها أن تبقى معه، وهو لا يصلي؟ هذا أهَمُّ.

حكم الإكثار من الأسئلة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكُمْ، حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟. »

قال: فبينا أنا في المسجد إذ جاءني أناس من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة! هذا الله، فمن خلق الله، فأخذ حصى بكفه فرماهم، ثم قال: قوموا صدق خليلي. رواه مسلم (135).

هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة؛ فقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة الأسئلة، حتى ينتهي بهم الأمر إلى هذا القول.

ثم ينبغي ألا يُغَلَّظَ على الأعراب، بل يُعَلَّمون.

هل يكرر الطالب الاستفسار؟

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى رهطًا، وسعد جالس، فترك رسول الله صلى الله عليه

وسلم رجلًا هو أعجبهم إليَّ، فقلت: يا رسول الله! مالك عن فلان؟ فسكت قليلًا، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، فقلت: مالك من فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً، فقال: «أَوْ مُسْلِمًا». ثم غلبني ما أعلم

منه، فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «يَا سَعْدُ! إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةِ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ» رواه البخاري(27)، ومسلم (150) .

سعد بن أبي وقاص له مواقف عظيمة؛ من أجل هذا تحمَّل النبي صلى الله عليه وسلم تكرار الكلام منه.

وفي أُحُدٍ يقول له الرسول صلى الله عليه وسلم: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»[47].

السكوت عن القول بدون علم:

-عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ، وَكَانَتْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُ سَهْمُهُ فِي السُّكْنَى حِينَ أَقْرَعَتِ الْأَنْصَارُ سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ، قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ: فَسَكَنَ عِنْدَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَاشْتَكَى فَمَرَّضْنَاهُ، حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ وَجَعَلْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ،

فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:

(47) رواه البخاري (4059)، ومسلم (2411) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ؟». فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللهِ الْيَقِينُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِهِ». قَالَتْ: فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا، وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، قَالَتْ: فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ذَاكِ عَمَلُهُ» أخرجه البخاري (2687).

تعليق والدي:

قول أم العلاء: (وأحزنني ذلك)، محتمل أنها حزنت على عثمان بن مظعون، حيث لا يدرى أين مصيره؟

ومحتمل أنها حزنت؛ لأنها قالت على الله بدون علم، وهو الأحسن بدليل قولها: (والله لا أزكي على الله بعده أحدًا).

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه الروح، فقال: « مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟.[48] »

وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه عن الروح، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئًا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) ﴾ [الإسراء:85]. رواه البخاري(4721)، ومسلم (2794).

48) (قال الحافظ بن حجر في «الفتح» (4721) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب، ويقال فيه: رابه كذا أو رابه كذا بمعنى.

فيه: أنه ينبغي للمسئول ألا يتكلف؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يجب حتى نزل عليه الوحي.

جواب الشعبي على سؤال قدم له:

سئل الشعبي: ما اسم زوجة إبليس، فقال: ذاك عرس لم أشهده.[49]

قاعدة: الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان:

هذه القاعدة ذكرها ابن القيم في «إعلام الموقعين»[50]، وقد رد عليه طالب علم فأفاد، لكن المسألة تحتاج إلى كتابة؛ لأن المبتدعة أخذوا هذه القاعدة التي ذكرها ابن القيم، وليبلغ الشاهد الغائب: أن تلك الأمثلة التي ذكرها ابن القيم تحت هذه القاعدة لا يوافق عليها.

فمن ذلك: أنَّ رأي الحنفية: أن الحائض إذا خافت في الحج أن تذهب رفقتها فلها أن تستثفر وتطوف بالبيت، وهي حائض.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لصفية: «عَقْرَى حَلْقَى، أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟». قالوا: قد أفاضت يا رسول الله، قال: «فَانْفِرُوا إِذًا »[51]

ويقول صلى الله عليه وسلم لعائشة: «افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَلَّا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ».[52]

فلسنا مع ابن القيم في هذه القاعدة، وكل ما مثَّل به لا يصلح، أما أنك تُحرِّم الأمر غدًا، وتبيحه بعد غد، فهذا تلاعب.

---

(49) (أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (2/603).

(50) **«إعلام الموقعين» (4/ 257) تحقيق عبدالرحمن الوكيل.**

(51) رواه البخاري(**1561**)، ومسلم **(1211)** عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(52) رواه البخاري (305)، ومسلم (1211).

أسئلة الصحابة للعمل بها:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العلم أحب إلى الله؟ قال: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قال: ثم أي؟ قال: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قال: ثم أي؟ قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». ولو استزدته لزادني.

رواه البخاري (527)، ومسلم (85).

فيه: بيان أسئلة الصحابة، فأسئلتهم كانت عن أمور دينية؛ ليعملوا بها، ولم يكونوا يسألون عنها؛ لأجل الثقافة.

الطالب يستفسر المعلم إذا حصل إشكال له:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَبَشَّرَنِي: أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ.»

أخرجه البخاري (1237)، ومسلم (94).

استفسر أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه استعظم ذلك.

الاختلاط والعلم:

الاختلاط إساءة للتعليم؛ فالرجل ينظر إلى المرأة، والمرأة تنظر إلى الرجل.

وذكر رحمه الله أنه طُلِبَ منه أن يُدرِّس في جامعة صنعاء، وهي اختلاطية.

وقالوا له: لا يأتي الشيوعي ويدرسهن.

فقال رحمه الله: حتى يأتي إبليس ويدرسهن، أما أنا فما آتي.

الحث على التفقه قبل الصوارف:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا.

تعليق والدي: فإن السيادة تشغل عن الحفظ، والتزود من العلم النافع.

والأثر علقه البخاري في «صحيحه»، وقال: وبعد أن تسودوا.[53]

ومن نصائح والدي رحمه الله: اجتهدوا قبل أن تأتيكم الصوارف.

النهمة في العلم:

استفدت من والدي رحمه الله: إذا استطعت أن تكون رؤياك في العلم فافعل.

وقد قيل لعبدالله بن المبارك: إلى متى تكتب الحديث؟.

فقال: لعل الحديث الذي فيه نجاتي لم أكتبه [54].

وقيل للإمام أحمد: إلى متى تكتب الحديث؟.

قال: حتى أموت[55].

وذكر والدي رَحِمَهُ الله في الدرس ما يلي:

وقال الزمخشري-وكان معتزليًّا، لكنه كان شديدَ المحبة للعلم-:

سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لي... مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِي

---

(53)أخرجه أبو خيثمة في كتاب «العلم» (9)، والدارمي (256)، والخطيب في «الفقيه» (772)، وعلقه البخاري. وهو أثر صحيح.
وذكره النووي في «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص58)، وقال: معناه: اجتهدوا في كمال أهليتكم، وأنتم أتباع، قبل أن تصيروا سادة؛ فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلم؛ لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم.

(54) **رواه ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة «الجرح والتعديل» (280).**
وينظر كتابي «الجامع الصحيح في العلم وفضله»(1643).

(55) ينظر « **مفتاح دار السعادة» (1/ 74).**

وَتَمايُلي طَرَبًا لِحَلِّ عَويصَةٍ... أَشهى وَأَحلَى مِن مُدامَةِ ساقِي

وَصَريرُ أَقلامي عَلى أَوراقِهَا... أَحلى مِنَ الدُّوكاة وَالعُشّاق

وَأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لِدُفِّهَا... نَقري لِأُلقِي الرَّمْلَ عَن أَوراقي

أَأَبيتُ سَهرانَ الدُّجى وَتَبِيتَهُ... نَومًا وَتَبغي بَعدَ ذاكَ لِحاقي

فسمعتُ واحدًا من الجالسين يقول: أما أن يكون العلم أحسن من ليلة العُرس فلا.

فقال والدي رَحِمَهُ الله: الناس يختلفُون.

فشل التقفز في العلم:

مر الشافعي رحمه الله برجل يعلم ابنَ الأمير، فقال له: لا تنقله من فن إلى فن، حتى يكون قد أتقن الأول؛ فإنك إذا فعلت ذلك اختلطتْ عليه.

والشاعر يقول:

ومشتت العزمات ينفق عمرهحيران لا ظفرٌ ولا إخفاق

الحث على الرحلة والغربة:

العلم غريب، أي: أنه إذا تغرب حصل له العلم.

فالغربة تخرج رجالًا؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم تغرب، وتغرب أصحابه.

والرحلة فيها خير وبركة، والشيء الذي يحصل عليه بتعب يكون الشخص حريصًا عليه، والذي يأتي بسهولة قد لا يحرص عليه.

إلا إذا كان كالإمام الشوكاني، لم يرحل؛ بسبب والديه[56]، ولكن سمع من علماء اليمن، ونفع الله به.

---

(56) ينظر: «البدر الطالع» المجلد الثاني.

وقد كان السلف يرحلون، وأحدهم يرحل في المسألة النازلة، ولأجل حديث واحد.

وأما حديث رحلة جابر مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس، ففيه عبد الله بن محمد بن عقيل، مختلف فيه، والذي يظهر أنه لا يرتقي حديثه للحسن(57).

وطالب العلم بَلَدُ السُنَّة بلده أينما كانت.

أهمية التلقي:

يقول رحمه الله: رب جلسة مع المعلِّمِ تعدل قراءة شهر.

صيانة مجالس العلم:

رأى والدي واحدًا يضحك في بعض مجالسه العلمية، فقال: لا تضحك إلا إذا ضحك الناس.

وقد كان وكيع بن الجراح إذا رأى طالبًا يضحك يترك الدرس (58).

قلة النابغين الثابتين:

نظر الوالد ذات مرة إلى الحلقة، فقال: أترون أن يصفو لنا عشرة من هذه الحلقة؟.

حث الطالب على التركيز قبل الإجابة:

يقول رحمه الله: بعض إخواننا يعني: طلابه يخطئ في الجواب، وقد يكون يعرف الجواب، لكنه ما يتمهل.

---

(57) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (25/ 432) من طريق الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِالْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ، يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ .... الخ.

وينظر-للفائدة- حاشية « المحدث الفاصل »(119) بتحقيقي.

(58) **قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة «الجرح التعديل» (232): باب ما ذكر من تبجيل وكيع للعلم: نا أحمد بن سنان، قال: كان وكيع لا يُتحدث في مجلسه، ولا يبرى قلم، ولا يتبسم، ولا يقوم أحد قائمًا، كانوا في مجلسه كأنهم في صلاة، فإن أنكر منهم شيئًا، انتعل ودخل!**
أبو جعفر القطَّان الواسطي: ثقة، حافظ.

الأمانة في نقل العلم:

كان رحمه الله يحذر من سرقة العلم، ومن تشبع الطالب بما لم يعط؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (188) ﴾ [آل عمران:188]

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ». [59]

وذكر رحمه الله أَنَّ مِنْ بركة العلم: عزو الفائدة إلى قائلها.

وأن من أخذ من غيره، فنسبه لنفسه آثم.

وسيجازى؛ الجزاء من جنس العلم.

فالإمام الشوكاني رحمه الله كان يأخذ من كتب الحافظ الحرف بالحرف، وربما اختصر بعض العبارات.

فجازاه الله بصديق حسن خان، تسلَّط على كتبه، لخَّصها ونسبه لنفسه، وقد ينقل الحرف بالحرف.

أثر: (أزهد الناس في العالم أهله).[60]

لأنه قد يكون ذلك حسدًا، أو ربما لأنهم يعرفون له عيوبًا.

تحذير الطالب من الفخر والغرور:

الاختلاط: نوع من الجنون.

---

(59) رواه البخاري **(5219)**، ومسلم **(2130)**.

60) (أخرجه الدارمي في مقدمة «سننه» (612)، عن عكرمة، بسند حسن.
وأخرجه أبوخيثمة زهير بن حرب في كتابه «العلم» (91): حدثنا عبدالله بن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان يقال: أزهد الناس في عالم أهله. وهذا إسناد صحيح إلى عروة.

والتغير: بداية الاختلاط.

والاختلاط أسبابه كثيرة.

قد يكون بسبب سرقة ماله، كما حصل لأبي بكر بن أبي مريم.

أو فجائع تحصل له، كموت قريب له، كما حصل لسهيل بن أبي صالح. أو بسقوطه من دابته.

وفي حالة المختلطين عبرة، بالأمس في زمرة العلماء، واليوم في زمرة المجانين.

فينبغي ألا يفتخر أحد بذكائه ولا بحفظه.

التخصص في العلم:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني. رواه البخاري (7084)، ومسلم (1847).

فيه التخصص في العلم.

والتخصص في الفن الذي تميل إليه أكثر من غيره ينفعك، ويعينك على النبوغ فيه، فليس فيه مثل التخصص!

ولا تُهْمَلُ العلوم النافعة الأخرى [61].

كل ميسَّرٌ لما خُلِقَ له

-قال السيوطي رحمه الله: تعلمت الحساب، وكرهته فلم أفهمه[62].

---

(61) وقال رَحِمَهُ الله كما في ش/« السيرة الذاتية» تقديم أبي رواحة: والحمد لله التخصص هذا -يا إخوان- مفيد، مفيد، ما ذُقنا حلاوة العلم إلا في التخصص.

-وقال النووي: أقبلت على علم الطب، فأظلم قلبي، ثم تركت[63].

-الرؤيا تعبيرها علم، وهو علم إلهامي، فقد يكون عاميًّا، وهو قوي في علم تعبير الرؤيا.

إقبال الطالب على العلم:

كنتُ أريد أن أجمع معلومات عن بعض المناهج المخالفة لمنهجنا أهل السنة، كالإخوان المسلمين، والشيعة.

فذكرت للوالد رحمه الله، فانتهرني.

وقال: أقبلي على العلم، أقبلي على العلم.

وكان يقول: جدوا واجتهدوا في تحصيل العلم، لا تشغلوا أنفسكم بالتعصب لفلان، ولا لفلان، هذا يضيعكم ويشغلكم عن العلم.

النصح أثناء الدرس:

كانت دروسه يُنثر فيها النصح والتوجيه، وما يُحتَاج إليه من التنبيه.

وقد سألني مرة: أتنصحين طالباتك في الدرس؟

فقلت له: لا.

فأنكر عليَّ، وقال: ألا تسمعين كيف أنصحُ في دروسي [64] ؟

---

(62)قال السيوطي رَحِمَهُ الله في «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة »(339/1): **وأما علم الحساب فهو أعسر شيء علي وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلًا أحمله.**

(63) **قال النووي رَحِمَهُ الله كما في «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»** لابن العطار(50): **وخطر لي الاشتغال بعلم الطب، فاشتريتُ كتاب «القانون» فيه، وعزمتُ على الاشتغال فيه، فأظلم عليَّ قلبي، وبقيتُ أيامًا لا أقدر على الاشتغال بشيءٍ، ففكرتُ في أمري، ومن أين دخل عليَّ الداخل؟ فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطبِّ، فبِعْتُ في الحال الكتاب المذكور، وأخرجتُ من بيتي كلَّ ما يتعلق بعلم الطب، فاستنار قلبي، ورجع إليَّ حالي، وعدتُ إلى ما كنتُ عليه أولًا.**

(64)**قلت: وهذا الذي كان يذكرهُ لنا والدي، وقبله شيخُه الشيخُ الألباني رحمهما الله، وهو ما يُسَمَّى بالتصفية والتربية.**

حكم تعلم اللغة الأجنبية:

عن زَيْد بْن ثَابِتٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَعَلَّمْهَا».

فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا(65).

فيه: تعلم اللغة غير العربية للحاجة.

هل الدعوة ووسائلها توقيفية؟.

جـ: الدعوة كلها توقيفية: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) ﴾ [يوسف:108].

وأما وسائل الدعوة فليست توقيفية، لكن بشرط ألا تخالف الشريعة، مثل التمثيليات.

الحكمة في الدعوة:

قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) ﴾ [النحل:125].

وفي حادثة الإفك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَعْذِرُنِي فِي أَهْلِي؟»، فتخاصم الأوس والخزرج، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري (2661)، ومسلم (2770)

فيه: أنه إذا كان في السكوت مصلحة، يُعْدل إليه عن الكلام.

---

(65) رواه أحمد (35/ 463).

صيانة الدعوة:

يجب أن نتقي الله في الدعوة ولا نعرضها للإهانة.

حكم الاستماع للقَصَّاصِين:

قال مروان بن محمد الطاطري: ثلاثة لا يؤتمنون: الصوفي، والقَصَّاص، والمبتدع يرد على مبتدع(66).

وكان الأعمش في مجلس، فرأى قاصًا يقص، فجعل الأعمش ينتف إبطه. فقال القاص: ما أقل أدبك! فقال الأعمش: أنا في سُنَّة، وأنت في بدعة(67).

تعليم الخطابة:

يقول رحمه الله: نحن ما نعلِّم الخطابة.

وقد عَرض عليه أحدُ الطلاب تعليمَ فنِّ الخِطابة.

فقال له: اطلبِ العلم(68).

وكان فيه واحد من طلاب الوالد الأقدمين يقال: له عبد الله الحاشدي - وهذا ممن تغير وانحرف نسأل الله العافية - كان والده يقول: ليتني أرى ولدي يقوم خطيبًا وأدفع كذا وكذا.

فقال والدي له: إذا كان عنده علم فعلمه يُقيمُه.

وينكر على جماعة التبليغ حيث إن الواحد يدخل معهم في الصباح، فيقولون له: يا فلان! البيان عندك في الليل، وهو مسكين ما عنده شيء.

---

(66) **الأثر ذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (3/ 226).**

(67) ذكره عن الأعمش **أبو بكر الطرطوشي** في «الحوادث والبدع»(112).

(68) **يعني: العلم كفيلٌ أن يوصِلك إلى كلِّ خير، فلا تتعجَّل.**

ومن عجائب ما كان يذكره عن الخُطباء:

أن واحدًا كان مع جماعة التبليغ، فقالوا: قم تكلم، قال: فقمت وما عرفت ما أقول، غير أني قلت: تمسكوا بهذا أي: القرآن، وجعل يضرب الدُّرج الذي عليه المصاحف، ويقول: تمسكوا بهذا.

قال: ثم بكيت.

فقام واحد وعلق، وقال: الشيخ بكى من خشية الله!

وقال ابنُ عبدالبر في «بهجة المجالس وأنس المجالس»: خطب رجل من الأزد- أقامه زيادٌ للخطبة على منبر البصرة-، فلما رقى المنبر، وقال: الحمد لله، ارتُج عليه، فقال: قد والله هممت ألَّا أحضر اليوم، فقالت لي امرأتي: نشدتك الله إن تركت الجمعة وفضلها، فأطعتُها، فوقفت هذا الموقف، فاشهدوا أنها طالق. فقالوا له: انزل قبحك الله، وأُنزل إنزالًا عنيفًا.

وذكر رحمه الله: أن أحد الطلاب في(كُنَا)، وكانوا في اجتماعٍ لأهل السنة، قام يتكلم، فلما قال: عن أبي هريرة رضي الله عنه خاطبني، وقال: ماذا، يا أبا عبد الرحمن؟ وأنا -والله- ما دريت ما أقول له!

فالخطيب قد ينسى، لكن إذا كان عنده علم، وبدأ في الموضوع الذي أعدَّه، ثم نسيه، فممكن يتحول إلى موضوعٍ آخر، يشرح سورة العصر، أو في فضل بر الوالدين، أو في التمسك بالسنة.

تنبيه على قصة منتشرة عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه صعد المنبر فارتج عليه، فقال: إن أبا بكر وعمر كانا يعدَّان لهذا المقام مقالًا، وأنتم إلى إمام

عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، وستأتيكم الخطبُ على وجهها، وتعلمون إن شاء الله.

في كتاب الجاحظ -عمرو بن بحر: «البيان والتبيين»، ولا تثبت.

والجاحظ نفسه إلى الكفر أقرب[69].

س: أين أفضل: النوافل، أو طلب العلم؟.

جـ: العلم نور يقذفه الله في قلب العبد، ولا تعارض بين النوافل وطلب العلم.

نصيحة طِبِّيَّة لطالب العلم :

لا يكثر طالب العلم من الجلوس؛ فإن كثرة الجلوس يسبب البلادة، ويُذهب المعلومات.

السبيل إلى الإخلاص:

س: ما هو السبيل حتى يكون الإنسان مخلصًا؟

جـ: الإيمان بالقدر، فالناس لا يستطيعون أن يملكوا لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا.

والزهد في الدنيا.

النظر إلى ضعف الشخص وعجزه.

استحضار النية في الدرس:

يقول رحمه الله: الله المستعان! قد نجلس الدرس ولا نستحضر النية.

وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي يقول: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يومًا قط، أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل.

---

(69) الجاحظ أحد شيوخ المعتزلة، ترجمته له في «تاريخ بغداد» (208/12) للخطيب.

قال الذهبي: قلت: وأنا والله.[70]

حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ .«بِالنِّيَّات

متواتر تواترًا معنويًّا، وليس متواترًا لفظيًّا، كما زعم بعضهم.

وهذا الحديث من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم، ولعله لا يوجد باب في الفقه الإسلامي، إلا وأمكن أن يستدل به في ذلك الباب.

ولم يثبت أن سبب ورود الحديث مهاجر أم قيس.

دعاء كفارة المجلس عند الفراغ من الدرس:

عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ:

«إِنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».
رواه النسائي (1344)

وجاء من طريق موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث في دعاء كفارة المجلس[71].

وقد قال الإمام البخاري: هذا حديث مليح، ولا أعلم بهذا الإسناد في الدنيا حديثًا غير هذا الحديث الواحد في هذا الباب، إلا أنه معلول: حدثنا به موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا سهيل، عن عون بن عبدالله، قوله.

---

70) (كلام الذهبي في «السير» (102/7)، ترجمة هشام، وفيه كلام رصين في أقسام الناس في العلم.

(71) رواه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (113) من طريق مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قال الإمام البخاري: وهذا أولى؛ فإنه لا يُذكَر لموسى بن عقبة سماع من سهيل[72].

فقال له الإمام مسلم: أشهد أنه لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك [73].

البدء بالأهم في التعليم:

قالت الشيعة: أول ما يجب على الناس إيجاد إمام.

وهذا ليس بصحيح، فإن الذي يجب على الناس أن يبدءوا بتعليم التوحيد، وتعليمه والعقيدة.

والاهتمام بالتوحيد أمر مهم؛ فإن الناس إذا أحبوا التوحيد، وعرفوه فهم مستسلمون لما سواه، فإذا تخلصوا من الشرك، فهم من غيره أَخْلَص.

وطالب العلم المبتدئ إذا كان يحسن القراءة والكتابة، يبدأ بـ:

«العقيدة الواسطية»، و «القول المفيد»، و «فتح المجيد»،

و «بلوغ المرام»، و «رياض الصالحين»، وحفظ القرآن.

الطريقة إلى الحفظ:

البعد عن المشاكل.

الحفظ بعد الفجر.

المذاكرة.

---

(72) قال البخاري في «التاريخ الكبير» (4/ 105): وَقَالَ مُوسَى: عَنْ وُهَيْبٍ، نا سُهَيْلٌ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عبداللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَوْلَهُ.
وَلَمْ يَذْكُرْ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ سَمَاعًا مِنْ سُهَيْلٍ، وَحَدِيثُ وُهَيْبٍ أَوْلَى.

(73) أخرجه بتمامه الخليلي في «الإرشاد»(961/3)، والخطيب في «تاريخ بغداد»(28/2).

وقد كان ابن شهاب يسمع العلم من عروة وغيره، فيأتي إلى جارية له، وهي نائمة، فيوقظها، فيقول: اسمعي حدثني فلان كذا وفلان كذا، فتقول: ما لي وما لهذا الحديث، فيقول: قد علمت أنك لا تنتفعين به، ولكن سمعته الآن فأردت أن أستذكره.(74)

قيام الليل.

هدوء المكان.

الحفظ في الصغر.

عدم أكل الحوامض.

أكل اللبان المر، وشرب قهوة الزنجبيل، من غير إكثار منها.

التقوى.

أكل الزبيب.

تنبيه على دعاء سبب للحفظ

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث طويل في دعاء في الحفظ، وفيه: أن عليًّا أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بأبي أنت وأمي، تَفَلَّت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَهُ فِي صَدْرِكَ؟» فقال: أجَلْ يا رسول الله، فعلمني قال: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ، وَالدُّعَاءُ فِيهِ مُسْتَجَابٌ. وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ:﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98)﴾[يوسف:98]

74) (الأثر أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» **(1887)**.

يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسَطِهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، تَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأَوْلَى: بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَسُورَةِ يس، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ: بِفَاتِحَةِ

الْكِتَابِ و وَحم الدُّخَانِ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ: بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَ﴿الم (1) تَنْزِيلُ﴾ [السجدة:1-2]، وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ: بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَتَبَارَكَ الْمُفَصَّل» .

ثمَّ أمره بالثَّناء على الله والدعاء، إذا فرغ من التشهد، وفي آخره: أنَّه أتى علي رضي الله عنه وقد رُزق الحفظ، فقال: أنا أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها، وإذا قرأتها على نفسي فكأنَّما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلَّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدَّثت بها لم أخرم منها حرفًا، فقال رسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، يَا أَبَا الْحَسَن .»!

أخرجه الترمذي (3570)، كتاب: الدعوات. من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن جريج.

وقد صرح الوليد بالتحديث من شيخه ابن جريج.

والحديث أخرجه الحاكم أيضًا في «المستدرك»(1911).

وقال الذهبي: هذا الحديث منكر؛ أخاف أن يكون موضوعًا، وقد حيرني -والله- جودة إسناده.(75)

أسباب نسيان العلم:

مرارًا كان رحمه الله يتذاكر مع طلابه: أسباب نسيان العلم، وذلك فيما يأتي:

75) كلام الحافظ الذهبي في «تلخيص المستدرك» (1911)، بتحقيق الوالد.

1- كثرة النوم.

2- كثرة الأكل.

وكما قيل: البطنة تذهب الفطنة.

3- كثرة الضحك.

4- عدم المذاكرة بالعلم.

5- كثرة الهموم والمشاغل، والجوع والخوف الشديد، والفرح الشديد، والأمراض.

6- المعاصي.

7- عدم العمل بالعلم.

8- عدم الإخلاص.

9- المطعومات والمشروبات التي جمعت بين الحموضة والبرودة.

10- الميل إلى الدنيا.

11- عدم تقييد الفوائد:

قال الشاعر:

العلم صيد والكتابة قيدهقيد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالةوتتركها بين الخلائق طالقة

12 رفقاء السوء.

س: ما دواء النسيان؟.

جـ: تقوى الله، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)﴾[الأنفال:29].

بعد تقوى الله: البعد عن المشاكل، وعن القيل والقال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4)﴾[الأحزاب:4].

المذاكرة.

بعض المطعومات، كالزبيب، الزنجبيل، اللبان المر، من غير إكثار من الزنجبيل واللبان المر.

قيام الليل بالقرآن.

العمل بالعلم.

وسئل رحمه الله مرة أخرى:

ما هي أسباب نيل العلم؟.

جـ: أعظم السبل التي ينال بها العلم.

1- التقوى، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28) ﴾[الحديد:28].

ويقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29) ﴾

[الأنفال:29].

2- الإخلاص؛ فإن الذي لا يخلص لا يستطيع أن يستمر على ما هو عليه، فيأتيه الكسل، والملل، والفتور، والله عز وجل يقول: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (3) ﴾[الزمر:3].

وفي «الصحيحين»[76] من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِه ».

3- التوكل على الله، يقول الله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا(3) ﴾[الطلاق:3].

وتفويض الأمور إلى الله، فمثلًا تفويض الأمور إلى الله من حيث الزواج، والبناء، ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (60) ﴾[العنكبوت:60].

ومجتمعنا الذي نعيش فيه لا يساعد على الخير؛ فأهلك يثبطونك، وكذلك امرأتك، وكذلك أبوك.

فإذا علمت ذلك، فننصحك ألا تضيع وقتك، وأن تحرص على ما ينفعك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجَزْ»[77]

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ». ومنها: «عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ »[78].

---

(76)رواه البخاري (6499)، ومسلم (2986).

(77) رواه مسلم (2664) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(78) رواه الترمذي (2417) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

4- مجالسة طلبة العلم الحريصين على أوقاتهم، وأن تذاكر وتحرص على تقييد الفوائد والنوادر، وإياك والتقليد؛ فإن التقليد ضلال وعمى.

5- البعد عن المشاكل.

6- الأشياء الحلويات التي طبيعتها الحرارة، مثل التمر والزبيب، والعسل والزنجبيل، واللبان المر، بشرط عدم الإكثار منها، أي: الزنجبيل، واللبان المر.

فإن الإكثار من الزنجبيل يحرق الدم، وتنقلب القضية وتصبح موسوسًا. ومثله اللبان المر.

7- المحافظة على مزاجك وصحتك؛ فربما يبتلى الشخص بمرض الصدر، وينسى حفظ القرآن، فيهتم بالمأكل والمشرب، والنظافة في حدود ما تيسر.

والله يجعل ألطافًا، وطالب العلم الله يلطف به.

وقد كان من علمائنا من يمتنع عن بعض المأكولات، كالزهري، ومحمد بن القاسم الأنباري.

مثل التفاح والأشياء التي طبيعتها الحموضة والبرودة.

الحفظ شاق وهناك ما هو أشق منه:

تحصيل العلم شاق، وفيه ما هو أشق منه، وهو: رعايته، والمحافظة عليه من النسيان.

س: ما دواء الكسل؟.

جـ: دواء الكسل: مجالسة الصالحين، والأقوياء. والدعاء.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من الكسل، فنعوذ بالله

منه.

س: ما معنى أثر ربيعة: (لا ينبغي لطالب العلم أن يضيع نفسه)؟.

معناه: إذا كان جماعة، وهم لا يعلمون أنك طالب علم، فينبغي أن تشعرهم بذلك؛ لأجل أن يستفيدوا من علمك.(79)

ثمما حكم السخرية بالشباب السلفي؛ بحجة أن العلم يؤخذ من الكبار، ولا يؤخذ من الصغار؟.

جـ: العلم يؤخذ من المسلم العاقل الذي بلغ الرُّشد.

والبخاري حدَّث ولم ينبت شعر لحيته.

وهكذا غيره، والبركة من الله.

مسألة: حكم التلقي على أيدي أهل البدع، وسماع أشرطتهم، والقراءة في كتبهم؟.

كان ينصح رحمه الله بالبعد عن أهل البدع، والاستغناء عنهم، وعدم مجادلة أهل الباطل، إلا لمن كان متمكنًا في العقيدة والعلم، وكان هناك فائدة في جداله برجوعه، أو رجوع الحاضرين إلى الحق.

ويقول: قال أبو قلابة رحمه الله: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم؛ فإني أخشى أن يغمسوكم في ضلالهم، ويلبسوا عليكم

(79)أثر ربيعة، أخرجه البيهقي في «المدخل» (687) من طريق أبي علي محمد بن أحمد الصواف، عن محمد بن إسماعيل السلمي، عن عبد العزيز الأويسي، عن مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، أنه كان يقول: ما ينبغي لأحد يعلم أن عنده شيئاً من العلم يضيع نفسه.

هذا الإسناد صحيح؛ ابن الصواف ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (184/16)، ووصفه بقوله شيخ الإسلام: الثقة الحجة.

وشيخه محمد بن إسماعيل هو الترمذي: ثقة حافظ، من رجال «التقريب»، وباقي رجاله معروفون.

قال البيهقي: هذا القول من ربيعة v يحتمل: أن يكون مراده من ذلك: توقير العلم، كما فعل مالك بن أنس، ويحتمل أن يكون مراده نشره في أهله، وترك الانشغال بما يمنعه عنه، كيلا يموت، فيذهب علمه، ولم ينتفع به غيره، وكلاهما حسن، وبالله التوفيق.

بعض ما تعرفون[80].

وقال رجل لأيوب السختياني: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة، قال: فولى أيوب، وجعل يقول: ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة.[81]

ودخل رجلان إلى ابن سيرين من أصحاب الأهواء، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث، قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله، قال: لا، لتقومان عني أو لأقومن، فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما كان عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله، قال: فإني خشيت أن يقرآ علي آية، فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي.[82]

وقال رجل متهم بالإرجاء لمالك: يا أبا عبد الله: اسمع مني شيئًا أكلمك به، وأحاجك. قال: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك اتبعتني، قال: فإن جاء رجل آخر فكلَّمَنا، فغلبنا، قال: نتبعه.

قال مالك: بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم بدين واحد، وأراك تتنقل من دين إلى دين.[83]

عبد الله القصيمي -وهو معاصر- ماله منذ توفي إلا مدة قصيرة، رد على الرافضة فأحسن، فتصارع مع رجل يقال له: يوسف، وغيره، من الأزهريين، فغلبهم.

ثم أراد أن يرد على الفلاسفة، وقطع شوطًا في الرد عليهم، ثم تشكك، ثم ارتدَّ والعياذ بالله، وصار يهاجم الإسلام بالمقالات والكتب، حتى مات.

---

(80) أثر أبي قلابة-وهو عبد الله بن زيد الجرمي التابعي- أخرجه **الإمام الآجري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في «الشريعة» (114)**.

(81) أثر أيوب أخرجه الآجري في «الشريعة» بسند صحيح، (ص120.(

(82) أثر ابن سيرين أخرجه الآجري في «الشريعة» وغيره بسند صحيح.

(83) أثر مالك أخرجه الآجري في «الشريعة» بسند صحيح، (ص117).

أخبرنا شيخنا عبد العزيز السبيل: أن رجلًا نجديًّا، التقى به بلبنان،

فصار النجدي يُحد النظر إليه، فقال: مالك تنظر إليَّ؟ فقال: آسف عليك وعلى علمك، فبكى عبد الله القصيمي.

وقال: أحذركم من الكتب الزائعة، وبقي على ردته، فنعوذ بالله من الارتداد على الأعقاب.

وذكر الوالد رحمه الله أنه أخبره عبد العزيز السبيل عن الشيخ عبد الله بن حميد: أنه كان يقول في عبد الله القصيمي: إنه لا يفلح.

وقد صار عبد الله زنديقًا، وألف كتابًا سماه: «الأغلال في الإسلام».

وهو يدرس في جامعات أمريكا.

وكان يقول: الله أعدل من أن يعذب بنات لبنان، ويدخل عجائز نجد الجنة.

وعبد الرزاق أدخل عليه شيخه التشيع. فقيل له: من أدخل عليك التشيع؟ قال: جعفر بن سليمان الضبعي أعجبني سمته وهديه.

وعمران بن حطان كان سنيًا، وكانت له ابنة عم، قد تأثرت برأي الخوارج، فتزوج بها؛ ليردها، فردته وسحبته إلى رأي الخوارج(84).

والطائفة التي انتسب إليها يقال لها: القعدية.

---

(84) قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية»(52/9): **عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ الْخَارِجِيُّ كَانَ أَوَّلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ حَسَنَةً جَمِيلَةً جِدًّا فَأَحَبَّهَا، وَكَانَ هُوَ دَمِيمَ الشَّكْلِ.**
فَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى السُّنَّةِ فَأَبَتْ، فَارْتَدَّ مَعَهَا إِلَى مَذْهَبِهَا.

والقعدية يكفرون بالمعصية، ولكن لا يرون الخروج.

س: ما هو واجب طالب العلم نحو العلم؟.

جـ: أن يجتهد في تحصيله، ثم العمل به، والدعوة إليه.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) ﴾[العصر:1 – 3].

ترهيب وتخويف من يعلم ولا يعمل بعلمه:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَيَنْسَى نَفْسَهُ، مِثْلُ الْفَتِيلَةِ تُضِيءُ لِلنَّاسِ، وَتُحْرِقُ نَفْسَهَا. »

والحديث حسن.[85]

ووالله إننا نخشى على أنفسنا أن الناس يدخلون الجنة، ونحن عند الأبواب، أو قد ذُهب بنا إلى مكان آخر -والعياذ بالله-؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)﴾ [البقرة:44].

وبهذا ينتهي ما يسر الله ذِكْرَهُ هنا،

والحمد لله رب العالمين.

أم عبد الله

بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ الله

[85] أخرجه الخطيب في «اقتضاء العلم والعمل» (49).